





مسلم موحد بلا کریسماس


✿ بقلم / میادة الصالح ✿

«البذل والعطاء»
لا يحتاجان سانتا»









في يومٍ باردٍ والسَّماءُ تمطر، كانت أمُّ عبد الله تقف
عند شرفة المنزل المظلة على شارع الحي الذي
تسكن فيه. كانت تعيش في بلاد الكفار، حيث
بدأت الشوارع تتزين استعدادًا للاحتفال برأس
السنة الجديدة. راحت تنظر إلى ما يفعلونه من
تعليق الزينة والتحضيرات، وتحمد الله في قلبها
على نعمة الهداية والإسلام.



وبينما هي تذكر الله تعالى، رأت ابنها عبد الله
يسير مسرعًا عائدًا من مدرسته، يحمل كيسًا
بيده. دخل عبد الله بسرعة إلى غرفته بعد أن
ألقى السلام على أمه، ثم أخفى الكيس تحت
سريره حتى لا يراه أحد. كان في الكيس شجرة
عيد ميلاد صغيرة وبعض الأجراس.










انتبهت أم عبد الله لتصرفات ابنها، فسألته بهدوء:
ما الذي تخبئه يا عبد الله؟

اضطرب عبد الله وشعر بالإحراج، وقال متردداً:
هل ستغضبين مني يا أمي؟

قالت بابتسامة: كلا يا بني، أخبرني ماذا تخفي؟
فلامح وجهك تضحك.



قال عبد الله: حسناً يا أمي، لقد حصلت على
هدية في المدرسة، إنها شجرة عيد ميلاد صغيرة،
انظري ما أجملها! وعليها أجراس أيضاً. أرجوكِ
اسمحي لي أن نضعها في غرفة المعيشة، لنجلس
حولها وننتظر سانتا كلوز ليحضر لنا الهدايا!



ابتسمت الأم وقالت: يا بني، ما اسمك؟



تعجب عبد الله من السؤال وقال: عبد الله.

قالت: رائع، إذن أنت عبدٌ لله وحده، وبذلك أنت مسلم. وكما تعلم يا بني، للمسلمين عيدان فقط: عيد الفطر وعيد الأضحى. أما أعياد النصارى فليست من أعيادنا ولا تخصنا، وقد نهانا الله عن الاحتفال بها أو مشاركة أهلها طقوسهم.



قال عبد الله متعجبًا: لكن يا أمي، سانتا رجل صالح محبوب، يراقب الناس ويرى المحسن والمسيء، وفي نهاية العام يأتي ليكافئهم بالهدايا، وهو يمتطي عربته التي تجرها الغزلان!

قالت أم عبد الله بلطف: لا يا حبيبي، لا يعلم الغيب إلا الله وحده لا شريك له، وهو الذي يرانا

في كل حال، ويعلم ما نخفي وما نعلن. ويبدو أنك لا تعرف قصة سانتا الحقيقية، ولهذا تقول ما تقول. دعني أخبرك عنها.


سانتا يا عبد الله شخصية تعود في أصلها إلى القديس نيقولاوس، وهو رجل دين نصراي كان يساعد الفقراء بدوافع إنسانية، ويقدم لهم المال والهدايا. ومع مرور الزمن، تحولت هذه الشخصية إلى شخصية مقدسة عند النصاري، وأضيفت إليها كثير من الخيالات. كتب عنه أحد الشعراء قصيدة صورته فيها رجلاً سميناً ذا لحية بيضاء، ثم رسمه أحد الرسامين بهذا الشكل، وتطورت القصة حتى قيل إنه يمتطي عربة تجرها الغزلان، ويدخل






البيوت من المداخن، ويعيش في القطب الشمالي
بين الثلوج!


لكن الحقيقة يا بني أن أصل هذه القصة خليط
من الخرافات والأساطير التي لا أساس لها من
الصحة. فلماذا نتمسك بالكذب ونتعلق بأسطورة
لا وجود لها؟





تعجب عبد الله مما سمع، وشعر أنه تعلم
أمرًا جديدًا، وقال: صدقتِ يا أمي، ما حاجتنا
للكذب؟ إذا كان كل هذا من الخيال، فأفضل أن
أشتري هديتي بنفسني بدل أن أنتظر أكذوبة!




قالت أم عبد الله: أحسنت يا بني. واحفظ هذا
الدرس جيدًا في حياتك: نحن المسلمين لا نحتفل






بأعياد الكافرين، فكيف بمن يدعون لله ولدًا
سبحانه وتعالى عما يقولون. ثم إن الخير لا يقتصر
على سانتا كلوز، فالعطاء في ديننا لا يكون يومًا
واحدًا في السنة، بل هو خُلِق دائم. وقد حثنا
رسول الله ﷺ على التهادي لما فيه من زيادة
المحبة والود. نحن نؤمن بالأخلاق الحميدة
ومساعدة الآخرين كما أمرنا ديننا، ولا نؤمن
بالأساطير والقصص الكاذبة.

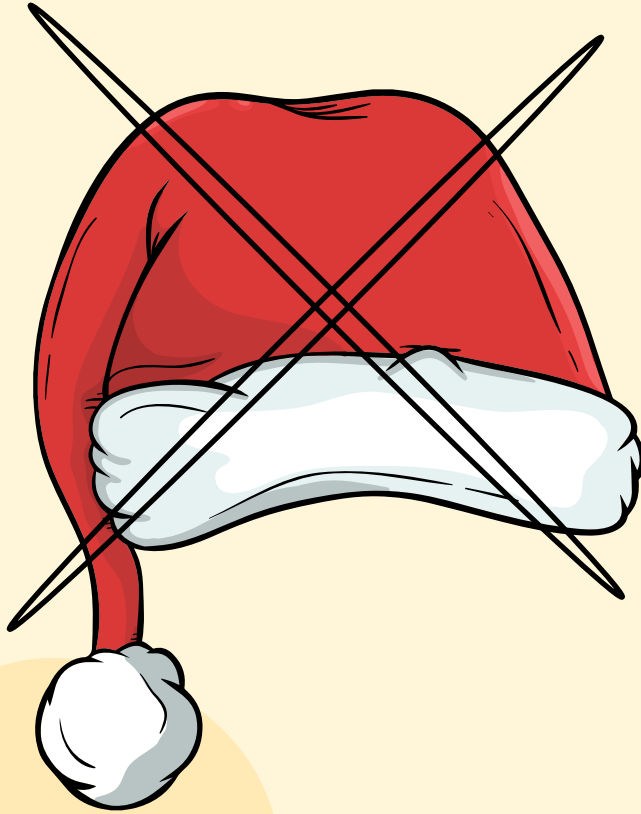




نهض عبد الله مسرعًا بعد كلمات أمه التي
أزالت الغشاوة عن عينيه وعقله، فقبَّل رأسها، ثم
ركض مسرعًا مرة أخرى، لكنه هذه المرة، أمسك
بالكيس وألقاه في القمامة، وهو يقول:




«آمنت أن العطاء
والخير لا يحتاجان
سانتا... كن مسلمًا
تكن معطاءً على
الدوام».

ريم والقبعة الحمراء درس الحقيقة









كانت «ريم» في السابعة من عمرها، تحب دائماً مراقبة التلفاز والتعجب من الأضواء والزينة التي تملأ الشاشات مع حلول كل عام جديد. في تلك الأيام، كانت ريم تهرول إلى والدتها وتقول بحماس: «يا ماما، لماذا لا نضع شجرة الميلاد وننتظر «بابا نويل» ليعطيني الهدايا كما يفعل الأطفال في الإعلانات؟»



كانت والدتها تبسم لها برفق وتُحاول إقناعها بلطف: «يا بنيتي، نحن مسلمون، وفرحتنا وأعيادنا مختلفة، ولن ننتظر شخصية خيالية لا وجود لها في واقعنا، ففي ديننا نعبد الله وحده ولا نتبع تقاليد غيرنا.»









لكن ريم في هذا العام ألحّت كثيراً، وأصرت على رأيها. فكرت الأم، ثم قررت أن تتركها لتجرب بنفسها؛ فالخبرة أقوى من أي كلام، وربما توقظها الحقيقة من هذا الوهم برفق.

فرحت ريم فرحاً كبيراً، وأحضرت قبعة حمراء لامعة مخصصة لهذه المناسبات، وحاولت جاهدة أن تحاكي ما تراه على التلفاز، وتستعد للموعد المهم. كانت تقول في نفسها: «لابد أن سانتا كلوز يراقبني، ولن يعطيني هدية إن أسأت التصرف!»


عندما حل المساء، نام كل أفراد الأسرة، إلا ريم؛ فقد ارتدت قبعتها الحمراء وجلست بجانب الشباك والبرد يقرص أنفها، تحديق في السماء











بانتظار السانتا. راقبت الساعة بلهفة شديدة: «ها
قد تبقت دقيقتان.. دقيقة واحدة.. هيا هيا!»
دقت الساعة الثانية عشرة، والدقائق تمر ببطء،
لكن أحداً لم يأتِ. قالت ريم في نفسها بخيبة أمل:
«لا بأس، ربما تعطلت عربته الطائرة أو تأخرت
الغزلان في الطريق!». انتظرت دقيقة بعد دقيقة،
مرت ساعة كاملة ولم ترَ شيئاً.



في تلك اللحظة، شعرت ريم بحزن يملأ قلبها، أدركت
أن كل ما كان يقوله الناس مجرد قصص خيالية.
قامت ببطء، وخلعت تلك القبعة الحمراء التي
كانت تخفي خلفها أكاذيب لا حقيقة لها، وقالت
بألم: «كيف خدعتني هذه الصور؟ إنه أمر لا يصدق!»










رمت ريم القبعة جانباً، واتجهت إلى نافذتها،
فتحتها وأطلقت زفيراً طويلاً، ثم نظرت إلى السماء
الصافية وقالت بصوت مسموع: «لقد صدقت
يا أمي.. الله وحده هو الذي يرزقنا ويهدينا
للسعادة، لا سانتا ولا غيره. اللهم اغفر لي وأرشدني».

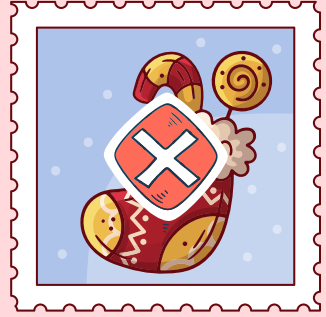
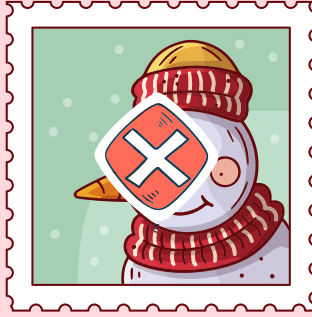
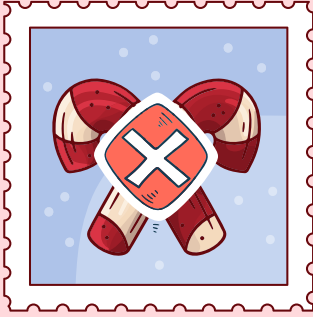
في الصباح التالي، استيقظت ريم وهي تحمل في
قلبها درساً عظيماً، تعلمت أن شخصية «سانتا»
لا تعنيها كمسلمة، وأن الاحتفال بأعياد الآخرين
ليس طريقنا. وأدركت أيضاً أن فعل الخير والهدية
والحب لا يرتبط بيوم واحد في السنة، بل في ديننا
الحنيف، كل الأيام متاحة لفعل الخير ونتمسك
بأخلاقنا الحميدة.





أسرار عيد الميلاد

ماذا يخفي ذلك الاحتفال؟

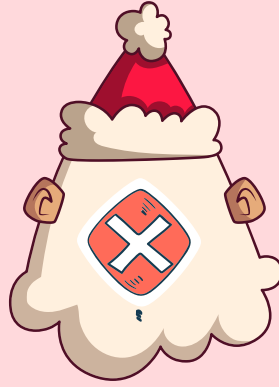


في كل سنة، نرى في التلفاز والمتاجر
ألواناً لامعة، وشجرة خضراء، ورجلاً
يضحك ويرتدي قبعة حمراء. قد
تبدو هذه الأشياء ممتعة وجذابة،
لكن من المهم أن نفهم حقيقتها
حتى لا ننحرف خلفها دون وعي.

تعالوا معاً لنكتشف الحقيقة الخفية
وراء هذه الرموز، حتى نكون أذكياء
ولا ننخدع، وحيث نعرف كيف
نتمسك بديننا وفخرنا بالإسلام.

١. من هو .

«بابا نويل» الحقيقي؟



بابا نويل - أو سانتا كلوز - ليس شخصًا حقيقيًا، بل قصة خيالية اخترعها الناس منذ زمن طويل.

يقولون إنه رجل يعيش في القطب الشمالي، يطير بعربة تجرها غزلان، ويدخل البيوت من المدخنة ليعطي الهدايا!

لكن هذا كله خيال، مثل قصص الرسوم المتحركة.

نحن كمسلمين نعلم أن: الله وحده هو الذي يرانا، ويسمعنا، ويجازينا على الخير.

ولسنا بحاجة لشخص خيالي يراقبنا حتى نكون صادقين ومهذبين.

ومن المهم الكفّ عن اعتقاد أن هذه الشخصية الخيالية ستأتي بالهدايا! فهذا لم يحدث قط. إنما يشتري النصارى الهدايا بأنفسهم ويضعونها لخداع أبنائهم فيكبرون على التعلق بكذبة كبيرة!

٢. لماذا لا نحتفل معهم؟

كمسلمين، نحب عيسى عليه السلام جداً ونؤمن بأنه رسول من عند الله، لكننا لا نحتفل بميلاده. لماذا؟

- لأن الله عز وجل حدد لنا عيدين فقط هما: عيد الفطر وعيد الأضحى.

- قال نبينا محمد ﷺ: «لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدٌ، وَهَذَا عِيدُنَا». احتفالنا بعيدين يكفي، ونحرص على أن نكون متميزين فلا نتشبه بغيرنا في عباداتهم وطقوسهم. فضلا عن كون تاريخ احتفالهم ليس أبدا تاريخ ميلاد عيسى عليه السلام بل هو تاريخ عيد وثني جعلوه - تحريفا- عيداً لهم.



٣. ماذا تعني تلك الزينة
والرموز؟

عندما ترى شجرة أو نجمة أو
حلوى معينة، اعلم أنها ليست
مجرد «زينة»، بل هي رموز دينية
عند النصارى تحمل قصصهم
ومعتقداتهم:

شجرة الميلاد

هم يضعونها في بيوتهم لأنهم يعتقدون
أنها ترمز إلى «الحياة الأبدية» أو «الثالث
المقدس» (إيمانهم بأن الله ثلاثة والعياذ
بالله) وهذا كفر بالله تعالى. وقديماً كان
الوثنيون يتزينون بها لجلب الحظ! فهي
ليست مجرد نبات أخضر جميل، بل رمز
عقائدي عندهم يخالف تماماً عقيدتنا في
التوحيد، فالله واحد أحد، فرد صمد،
لم يلد ولم يولد.

النجمة

توضع على قمة الشجرة لتذكرهم بالنجمة التي يُعتقد أنها ظهرت عند ميلاد عيسى ودلت عليه. وهي مجرد خرافة.

الملاك

يضعون ملاكاً عند قمة الشجرة ليتذكروا الملاك «جبريل» (حسب زعمهم) الذي بشر بميلاد عيسى.

الأجراس

يستخدمونها لترمز إلى «الراعي الصالح» الذي يجمع الخراف الضالة (يقصدون عيسى عليه السلام).

الشموع والأنوار

يضيئونها لأنهم يعتبرون عيسى «نوراً للعالم».

حلوى «قصب السكر» (العصا الحمراء والبيضاء)

شكلها مثل عصا الراعي، والألوان تعني عندهم: الأبيض لنقاء عيسى، والأحمر للدم أو الحب (في معتقدتهم).

كرة الزينة

كانت في السابق تفاحاً، ثم صارت كرات زجاجية ترمز للجمال والتفاح في بعض قصصهم.

الهدايا

هي تذكارات للهدايا التي أحضرها «المجوس» (المنجمون) لعيسى عليه السلام عندما كان طفلاً. وكلها أساطير وخرافات لم تحصل حقيقة في التاريخ.

الخلاصة



أنا مسلم
أفخر بهويتي

يا أيها المسلم الصغير، عندما ترى كل هذا، تذكر
أن:

١. هذه ليست قصتنا: هذه رموز تخص ديانة
أخرى ولها معاني لا نؤمن بها كمسلمين.

٢. خيرنا دائماً معنا: نحن لا نحتاج لموسم معين
لفعل الخير أو تقديم الهدايا؛ في الإسلام يمكننا أن
نتصدق ونحب بعضنا ونهدي في أي يوم وكل يوم.

قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابّوا»

٣. الهدايا الحقيقية: أجمل هدية يهديها الله لك
هي الإسلام والقرآن والأسرة الحنونة.

فلنكن أذكياء ولنعتز بديننا ولا ننساق خلف كل
ما نراه دون أن نفهم حقيقته.

ثبتنا الله على ديننا وجعلنا ذخرا له.

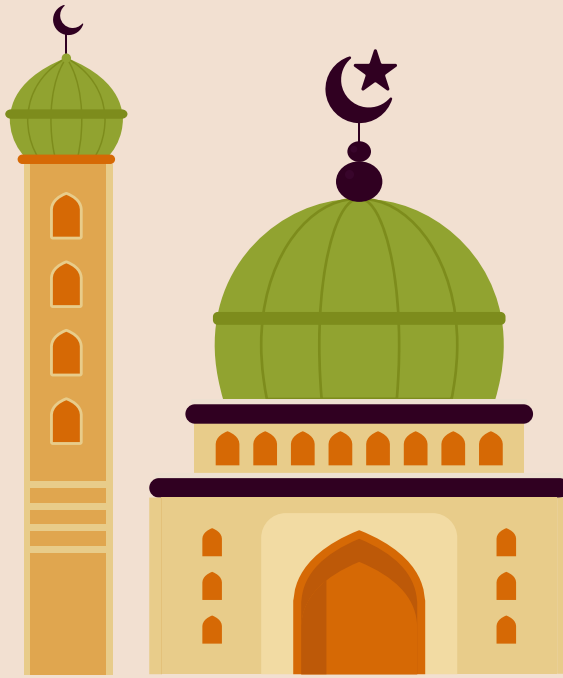
مسلم موحد.. هويتي عزتي



أنا مسلم، ديني هو الإسلام، ولست نصرانياً؛
لذلك لن أحتفل معهم أبداً، حتى لو منحوني
الذهب وأعطوني الدنيا وما فيها!

لن أفرح بعيدٍ يقول أهله: إن لله ولداً! سبحانه
وتعالى وتقدس عما يقولون علواً كبيراً. فربي
هو ٱللّٰه اَءَدٌ * اللّٰهُ الصّٰمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لّٰهُ كُفُوًا اَءَدٌ.

أنا مسلم، أحب عيسى عليه السلام نبياً
ورسولاً، وأحب رسولي محمد ﷺ وأطيعه
حين نهانا عن التشبه بالكفار أو أن نقتدي
بهم في أعيادهم.



أنا أردد كل حين، ومع كل أذان: «لا إله إلا الله»؛
فكيف أحتفل معهم وهم يقولون: إن عيسى
ابن الله؟!!

أنا مسلم، أعلم أن الله وحده هو الذي يرانا
ويراقبنا ويعلم أفعالنا؛ فلا أؤمن بمن يزعمون
أنهم يراقبون الناس من وراء حجب. أؤمن أن
الله وحده القادر على ذلك، والمحيط بكل
شيء سبحانه؛ وأما «سانتا» فهو مجرد خرافات
وأكاذيب لا يرى أحداً إذا أغلقت دونه الأبواب،
فكيف يرى الناس جميعاً ويحصى أعمالهم؟!

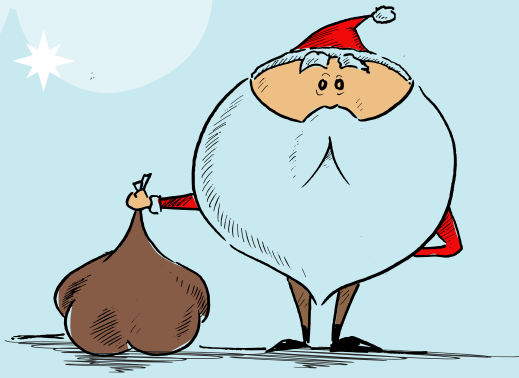
أنا مسلم، لديّ عيدان لا غير، ولا أبتغي عنهما
بدلاً. أشهد أن دين الإسلام هو دين الحق، وأن
عيسى عبد الله ورسوله.

لن أشاركهم احتفالهم، ولو شاركهم كل الناس؛
ولن أفقد هويتي لأتبعهم أو أسير في طريقهم،
فطرتي نقية وعقيدي صافية.

فخورٌ أنا بديني، فخورٌ بعبوديتي لله؛ وبأني
مسلم يحب جميع الأنبياء والرسل، ولا يدعو
لله ولداً، سبحانه وتعالى.



﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا
* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا
آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾.



لكن... لم يكن بابا نويل!

مع اقتراب موسم الأعياد والبرد، ملحت «كاثرين» الحماس في عيني جارتها «سارة» في المدرسة. كانت كاثرين تحاول دائماً إقناع سارة بمشاركتها احتفالات رأس السنة، وتقول لها ببراءة: «تعالى معي، سيأتي بابا نويل ويعطيك الهدايا، إنه أجمل شيء في العالم!» سارة، المسلمة الواعية، كانت ترفض بلطف وتقول: «شكراً لك يا كاثرين، لكننا كمسلمين لا نحتفل بهذه الأيام، ولدينا أعيادنا الخاصة.»



فكرت كاثرين قليلاً وقالت في نفسها: «بالتأكيد، رؤية
سانتا كلوز بعينها هي الطريقة الوحيدة لإقناعها!
سترى كيف يأتي من السماء ويدخل البيت، عندها
ستحب هذا العيد وربما تقتدي بنا!»

في ليلة العيد، دعت كاثرين سارة إلى بيتها لتشرح
لها بعض الدروس التي لم تفهمها اليوم في المدرسة.

كانت الغرفة تتلأأ بأضواء الشجرة الملونة، وكان
الجو مشحوناً بالترقب. قالت كاثرين لسارة وهي
تجلسان بجانب الشجرة: «اسمعي يا سارة، يُقال
إن بابا نويل يراقبنا طوال العام، وسيأتي الآن
ليعطينا الهدايا إن كنا أطفالاً طيبين. أعدني أن
تفرحي معي عندما ترينه!»

ابتسمت سارة بثقة وقالت: «هل تصدقين هذه
الأساطير؟!..»

أطفأ والد كاثرين أضواء الغرفة فجأة، ولم يبقَ إلا ضوء
خافت ينبعث من الشجرة. راقبت كاثرين الباب بلهفة
شديدة، وقلبها يخفق بشدة. وقالت لسارة، الآن يا
سارة، ترقبي معي لعلك تحصيلين على هدية!

فجأة... سُمع صوت خطوات ثقيلة في الظلام،
وظهر ظلٌ ضخم لرجلٍ بدين، بلحية بيضاء طويلة،
يحمل على ظهره كيساً كبيراً ممتلئاً بالألعاب! كان
يسير ببطء نحو المكان الذي تجلسان فيه.

ارتعشت فرائص سارة في سرها، لكنها تمسكت
بإيمانها وتذكرت أن الحقائق لا تتغير بالظلام. أما
كاثرين فكان وجهها يبتسم ابتسامة النصر، وكأنها
تقول: «أرأيت؟ لقد جاء بطل القصة!»

وقف الرجل الضخم وسط الغرفة، وفجأة..
اصطدمت قدمه بسلك التمديدات الكهربائية
المنتشرة على الأرض! فُتحت الإضاءة تلقائياً وسقط
المصباح الصغير، وانكشف الغطاء..

يا للمفاجأة! لم يكن بابا نويل.. إنه والد كاثرين
نفسه! كان يرتدي بدلة حمراء ولحية مستعارة،
والعرق يتصبب من جبهته وهو يحاول حفظ توازنه.

ساد الصمت والذهول في الغرفة. اكتشفت كاثرين
الصدمة؛ لقد كان والدها يكذب عليها طوال
السنوات الماضية! كل مرة نامت واستيقظت لتجد
الهدية، كان هو من يضعها، وأوهمها أنها هدية
من سانتا السحري الذي ينزل من المدخنة!

بكت كاثرين بشدة لأن الحلم تكسر أمام عينيها،
وشعرت بخيبة الأمل الكبيرة.

نهضت سارة بهدوء ووقار، ووضعت يدها على
كتف كاثرين وقالت بصوت رقيق وحكيم: «لا

تبكي يا كاثرين.. الحقيقة أنا مسلمة، ولن أتغير
عن ديني لأن رؤية سانتا لن تغير شيئاً في قلبي.
ديني الإسلام علمني أن نكون صادقين، وأن لا نؤمن
بالخرافات والأساطير. نحن في الإسلام لا نحتاج
لأحد أن يرقبنا من بعيد لكي نكون طيبين، فאלله
وحده يرانا ويعلم ما في قلوبنا.»

تابعت سارة: «والداي يحباني ويهدياني لأنهما
يحباني، لا لكي أصدق قصة خيالية. هداياهم مليئة
بالحب والصدق، بعيداً عن التمثيلية والأكاذيب.»
ثم التفتت سارة إلى والد كاثرين وقالت باحترام: «شكراً
لحسن استقبالكم، لكن بابا نويل لن يأتي أبداً لأنه غير
موجود، والسعادة الحقيقية هي في اتباع الحق.»

نظر والد كاثرين إليهما، وشعر بالحرَج، ثم قال:
ربما كان علينا أن نكون أكثر صدقًا.

خرجت سارة والشعور بالفخر يملأ قلبها، فهي
مسلمة تعيش في نور الحقيقة، لا في ظلام الأوهام.

وفي تلك الليلة، تعلّمت كاثرين درسًا مهمًا،
وتعلّمت سارة أن الصدق دائمًا يضيء القلوب...
أكثر من أي شجرة أو أضواء.



